١٤. أقسام التوحيد والشرك والنفاق والكفر

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين .

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد :

فاعلم رحمك الله أن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[١] ، والعبادة هي التوحيد ، لأن الخصومة بين الأنبياء والأمم فيه ، كما قال تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[٢].

والتوحيد ثلاثة أصول ؛ توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الذات والأسماء والصفات .

الأصل الأول : توحيد الربـوبية ، وهو الذي أقر به المشركون في زمن رسول الله ﷺ ، ولا أدخلهم في الإسلام ، وقاتلهم رسول الله ﷺ ، واستحل دماءهم وأموالهم ، وهو توحيد الله بفعله ، والدليل عليه قوله تعالى ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾[٣] ، وقوله ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾[٤] ، والآيات على هذا كثيرة جداً ، أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر .

---

[١] الذاريات : ٥٦

[٢] النحل : ٣٦

[٣] يونس : ٣١

[٤] المؤمنون : ٨٤ - ٨٩

والأصل الثاني وهو توحيد الألوهية ، فهو الذي وقع فيه النـزاع في قديم الدهر وحديثه ، وهو توحيد الله بأفعال العباد ، كالدعاء والرجاء والخوف والخشية والاستعانة والاستعاذة والمحبة والإنابة والنذر والذبح والرغبة والرهبة والخشوع والتذلل والتعظيم .
فدليل الدعاء قوله تعالى ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾[١] الآية ، وكل نوع من هذه الأنواع عليه دليل من القرآن .

وأصل العبادة تجريد الإخلاص لله تعالى وحده ، وتجريد المتابعة للرسول ﷺ ، قال تعالى ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾[٢] ، وقوله تعالى ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾[٣] ، ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[٤] ، وقوله تعالى ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء﴾ إلى قوله ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾[٥] ، وقوله ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ [٦]الآية ، وقوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[٧] ، وقوله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾[٨] .

الأصل الثالث وهو توحيد الذات والأسماء والصفات ، كما قال تعالى ﴿قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد﴾ ، وقوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾[٩] ، وقال تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[١٠] .

---

[١] غافر : ٦٠
[٢] الجن : ١٨
[٣] الأعراف : ١٥٨
[٤] الأنبياء : ٢٥
[٥] الرعد : ١٤
[٦] الحج : ٦٢
[٧] الحشر : ٧
[٨] آل عمران : ٣١
[٩] الأعراف : ١٨٠
[١٠] الشورى : ١١

واعلم أن ضد التوحيد **الشرك ، وهو ثلاثة أنواع** : شرك أكبر ، وشرك أصغر ، وشرك خفي .

والدليل على الشرك الأكبر قوله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾[٢] .

وهو أربعة أنواع :

النوع الأول : شرك الدعوة ، والدليل **عليه** قوله تعالى ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون . ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾[٣] .

النوع الثاني : شرك النية ، وهى **الإرادة** والقصد ، والدليل عليه قوله تعالى ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾[٤] .

النوع الثالث : شرك الطاعة ، **والدليل** عليه قوله تعالى ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون[٥]﴾ ، وتفسيرها الذي لا إشكال فيه هو طاعة العلماء والعباد في معصية الله سبحانه ، لا دعاؤهم إياهم ، كما فسرها رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم لما سأله فقال : لسنا نعبدهم ، فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية .

---

[١] النساء : ١١٦

[٢] المائدة : ٧٢

[٣] العنكبوت : ٦٥ - ٦٦

[٤] هود : ١٥ - ١٦

[٥] التوبة : ٣١

النوع الرابع : شرك المحبة ، والدليل عليه قوله **تعالى** ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب﴾ إلى قوله ﴿وما هم بخارجين من النار﴾[١].

والنوع الثاني[٢] شرك أصغر وهو الرياء ، **والدليل** عليه قوله تعالى ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾[٣].

والنوع الثالث شرك خفي[٤] ، والدليل عليه قوله ﷺ : الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفاة السوداء في ظلمة الليل .[٥]
وكفارته قوله ﷺ : اللهم إن أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم .[٦]

---

[١] البقرة : ١٦٥ - ١٦٧

[٢] أي من أنواع الشرك .

[٣] الكهف : ١١٠

[٤] الشرك الخفي شرك أصغر في الأصل ، وسمي خفيا لأنه دقيق لا يتفطن له عامة الناس ، وهو شرك في الألفاظ دون الأعمال وقصد القلوب ، اللهم إلا إذا اعتقد قائلة المساواة بين الله وبين خلقه فهنا يكون أكبرا .

[٥] قال ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٦٢/١) عند قول الله تعالى ﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾ :حدثنا ثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد ، حدثني أبو عمر ، حدثني أبو عاصم ، أنبأ شبيب بن بشر ، ثنا عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿فلا تجعلوا لله أندادا﴾ ، قال : الأنداد هو الشرك ، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل ، وهو أن يقول : والله وحياتك يا فلانة وحياتي ، ويقول : لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص ، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص ، وقول الرجل لصاحبه : ما شاء الله وشئت ، وقول الرجل : لولا الله وفلان ، لا تجعل فيها (فلان) ، فإن هذا كله به شرك .

[٦] رواه أبو يعلى (٦١) عن معقل بن يسار قال : شهدت النبي ﷺ مع أبي بكر - أو قال : حدثني أبو بكر - عن النبي ﷺ أنه قال : الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل .
فقال أبو بكر : وهل الشرك إلا من دعا مع الله إلها آخر .
فقال رسول الله ﷺ : الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل .
ثم قال : ألا أدلك على ما يذهب عنك صغير ذلك وكبيره ؟ قل : اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، وأستغفرك مما لا أعلم .

والكفر كفران ؛ كفر يخرج من الملة ، وهو خمسة أنواع :

النوع الأول كفر التكذيب ، والدليل عليه قوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾[١] .

النوع الثاني كفر الاستكبار والإباء مع التصديق ، والدليل عليه قوله ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين[٢]﴾ .

النوع الثالث كفر الشك ، وهو كفر الظن ، والدليل عليه قوله تعالى ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً . قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾[٣] .

النوع الرابع كفر الإعراض ، والدليل عليه قوله تعالى ﴿والذين كفروا عما أنذروا معرضون﴾[٤] .

النوع الخامس كفر النفاق ، الدليل عليه قوله تعالى ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾[٥] .

وكفر أصغر[٦] لا يخرج من الملة ، وهو كفر النعمة ، والدليل عليه قوله تعالى ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله﴾[١] ، وقوله ﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾[٢] .

وفي الباب عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، رواه أحمد (٤٠٣/٤) ، وهو ضعيف أيضا ، ويغني عن هذان الحديثان سؤال الله الإعانة على الإخلاص ، والاستغفار من الشرك دقيقه وجليله ، لأن الشرك من المعاصي ، وقد شرع الله الاستغفار من عموم المعاصي ، والله أعلم .

[١] العنكبوت : ٦٨

[٢] البقرة : ٣٤

[٣] الكهف : ٣٥ - ٣٧

[٤] الأحقاف : ٣

[٥] المنافقون : ٣

[٦] وهو النوع الثاني من أنواع الكفر .

وأما النفاق فهو نوعان ؛ نفاق اعتقادي ونفاق عملي .

فأما الإعتقادي فهو ستة أنواع : تكذيب الرسـول ، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ، أو بغض الرسول ، أو بغض ما جاء به الرسول ، أو المسرة بانخفاض دين الرسول ، أو الكراهية لانتصار دين الرسول .

فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار ، نعوذ بالله من الشقاق والنفاق .

وأما النفاق العملي فهو خمسة أنواع : إذا حدث كذب ، وإذا خاصم فجر ، وإذا عاهد غدر ، وإذا ائتمن خان ، وإذا وعد أخلف .

والله سبحانه وتعالى أعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كبيراً .

انتهى كلامه رحمه الله ، « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » (٦٦/٢ – ٧٢)

هذا الرسالة منشورة في : www.saaid.net/kutob

---

[١] النحل : ١١٢

[٢] إبراهيم : ٣٤